Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥

يرتسم طريق الرواية كتاريخ موازٍ للأزمنة الحديثة. لو التفتُّ لأغطيه بنظرة لبدا لي قصيراً ومغلقاً على نحو غريب. أوليس هو دون كيشوت نفسه الذي يعود بعد ثلاثة قرون من السفر إلى القرية متنكراً وقد اتخذ شخصية مسّاح؟. كان قد ذهب قديماً ليختار مغامراته، ولم يعد له الآن في هذه القرية الواقعة تحت هيمنة «القصر» خيار ما، فالمغامرة **مطلوبة** منه: خلاف بائس مع الإدارة بمناسبة خطأ في الملف. ما الذي حدث إذن بعد ثلاثة قرون للمغامرة، هذه الثيمة الكبرى الأولى للرواية؟ هل صارت مسخ ذاتها؟. ماذا يعني ذلك؟. هل يعني أن طريق الرواية ينغلق بمفارقة؟.

نعم، من الممكن التفكير بذلك. وليس هناك سوى مفارقة واحدة، إذ أن هذه المفارقات عديدة. ربما كانت رواية «**الجندي الشجاع شيفيك**» هي الرواية الشعبية الكبرى الأخيرة. أوليس مدهشاً أن تكون هذه الرواية الهزلية في الوقت نفسه رواية حرب تدور أحداثها في الجيش وعلى الجبهة؟. ما الذي حدث للحرب وأهوالها حتى تصير موضوع هزء؟.

كانت الحرب لدى هوميروس ولدى توستوي تملك معنى واضحاً كل الوضوح: فقد كان الناس يتقاتلون من أجل هيلين الجميلة أو من أجل روسيا. في حين يتجه شيفيك ورفاقه نحو الجبهة دون أن يعرفوا لماذا لا بل، وهو مايصدمنا أكثر، دون أن يهتمّوا بذلك.

ولكن ماهو محرك الحرب إن لم يكن الوطن أو هيلين؟ هل هو مجرد القوة في رغبتها إثبات ذاتها كقوة؟. أي هذه الـ«إرادة الإرادة» التي سيتحدث عنها فيما بعد هيدغر؟. أولم تكن مع ذلك وراء كل الحروب